الأهرام

١٩٥٦/١٠/١٤

تفاؤل متحفظ

في ظننا ان التفاؤل المتحفظ الذي ادعونا الحكمة الى ان نقابل به الاتفاق على المبادىء الستة للتفاؤل له مسوغات اصيلة ، جديرة بان تدعونا الى التحفظ في التحفظ ، لان الاسراف فيه يجانب الحكمة بمجانبته الحقيقة

التحفظ واجب . فان الاجتماعات السرية التي عقدها وزراء الخارجية الثلاثة الذين سافروا من لندن على المبادىء الستة ثم لندن من اتفاق على وسائل تطبيقها . فمشروع القرار الذي بحثه مجلس الامن مساء امس يتضمن ما اسفرت عنه المباحثات السرية بشقيه الاثنين، اي الاتفاق والخلاف معا . والمفاوضة لم تبدأ بعد ، فضلا عن ان المناقشة مستمرة . بل اذا اقتصرنا على المبادىء الستة التي تم الاتفاق عليها الفينا ان القرار الغربي اياها لا ينتج اثره القانوني الا بشرط ان يتفق الفريقان على المعنى الذي ينطوي عليه كل من المبادىء الستة . فالاتفاق على اللفظ لا يكفي. وما دام في وسع خصومنا ان يؤولوا اللفظ وفق هو اهم (وما ايسر التلون في تاويل كلمات ذات مدلولات عامة كحرية الملاحة ، وحق السيادة ، وعزل الادارة عن السياسة ، وتوزيع الرسوم بالعدالة) لم يبق لنا من ضمان لاستقامة التنفيذ الا حسن النية . ومانظننا بعد الذي عانينا من هتك خصومنا الا انا ملتزمون جانب الحيطة الحكيمة اذا التزمنا جانب الريبة.

ونذهب الى ابعد من هذا الحد في الدعوة الى التحفظ فنقول بان التاويل المشترك لمعنى المبدأ لايعصم من الاختلاف على وسيلة تطبيقه، فقد تبدو الوسيلة كافية او غير كافية بناجمة او غير ناجمة ، حسب التقدير للغاية ، والتقدير خصومنا لها غير تقديرنا

هذا والي ساعة متأخرة من مساء امس كان اهم سؤال في موضوع النزاع باقيا بلاجواب صريح بل بلاجواب.هو هل الاتفاق على المبادىء الستة سيعادل بريطانيا وفرنسا عن موقفهما من المبادىء التي قررتها الدول الثماني عشرة؟ ويتصل بهذا السؤال معنى الهيئة الواقفة من الدول التي تستخدم القناة . فلاشك ان تطبيق المبادىء الستة تختلف النظرة اليه باختلاف النظرة الى المبادىء التي قررتها الدول الثماني عشرة ووقفت عليها تلك الهيئة .

وكان الجواب الذي جادتنا به الانباء الاخيرة ان بريطانيا وفرنسا عرضتا على مجلس الامن مشروعا معدلا تطلبان فيه اقرار المجلس للاقتراحات التي وضعتها الدول الثماني عشرة لتدويل الرقابة على الملاحة في قناتنا .

أما هيئة المنتفعين فالي تقدير الدولتين انها جديرة بان تتلقى رسوم المرور في القناة ريثما يتم الاتفاق على حل نهائي للازمة !

*

ولكن يبقى التحفظ في التحفظ كذلك واجب .

فمن الحق ان النجاح الذي بلغته المحادثات السرية يعد نجاحا للامم المتحدة ، فينبغي لنا ان نهنيء به انفسنا ما دمنا عضوا في هذه المؤسسة،ونحرص على حسن سمعتها كما نحرص على صون هويتها ، فيلزمنا ان نقدر هذا الفوز في ذاته ، وان كنا ما زلنا نجهل مدى اثره .

بل ما احرى الجماعة الدولية ان تشيد به اشادتها بنصر الروح السلمية في فض المنازعات الدولية ، تلك الروح التي تشيع في ميثاق الامم المتحدة ويرتهن باشاعتها رقي الانسانية .

فلا عجب ان يفتتح الرئيس ايزنهاور الدامة انتخابية منوها بالاتفاق على المبادىء الستة ، وان يذهب الى حد القطع بان الازمة قد صارت في خبر كان ، مهما يعترض سبيلها الى اليوم من جم العقبات .

ولا ننكر ان الرئيس الامريكي راى هذا الفوز فوزا للسياسة الامريكية. فقد صرح بان امريكا كانت على يقين من ان مشكلة السويس يمكن حلها بالمفاوضة، كما صرح بان الولايات المتحدة الامريكية حرصت على انصاف حلفائها في العالم الغربي حرصها على انصاف العالم العربي . وهو في تصريحه الاول يظهر لبريطانيا وفرنسا ان امريكا كانت على حق اذ سعت الى ردعهما عن استخدام القوة . وهو في تصريحه الثاني يؤكد للحليفات الغربية رسالة امريكا في ليبيا النهضات القومية واعانتها على التحرر من الاستعمارية .

ولكن الخطوة التي خطتها المباحثات السرية ويراها الرئيس الامريكي فوزا للسياسة الامريكية،جديرة بان نحسبها نحن فوزا للرزانة والتروي على نزق القوة .

ذلك انه مهما يكن من مراوغة لبريطانيا وفرنسا في مجلس الامن قد تحاول ان الاتفاق الذي اسفرت عنه المحادثات الثلاثية فتضطر روسيا الى التلويح بحق الفيتو فانها مراوغة لاتقع تبريرها على الامم المتحدة بل على بريطانيا وفرنسا وحدهما ، مراوغة هيهات ان تغني لان الحق فاضحها لا محالة .

فنحن نقيم على التفاؤل مع تحفظه الحكيم الا يقيننا ان ما لا ننال اليوم ننساه في غد قريب !

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية